

الاستثمار الرياضي.. الفرص المتاحة والأعراض الجانبية

تجربة سيتي تلهم المستثمرين السعوديين للنهوض بنيوكاسل



باتت الرياضة، وكرة القدم تحديداً، أكثر من مجرد لعبة، بل تحولت إلى ميدان تحكمه قواعد الاستثمار والصناعة والتنافس التلفزيوني وعقود الاستشهاد. ولم يعد غريباً أن تراهن شركة أو جهة مالية على أحد فرق كرة القدم لتحقيق منفعة متبادلة، تضمن تحسن الإمكانيات المالية للفرق، وتحقق الربح للجهة المستثمرة. في هذا السياق أنهى صندوق الاستثمار السعودي الاستحواذ على نادي نيوكاسل الإنجليزي، ولم يتبق سوى الإعلان الرسمي الذي لم يتم حتى الآن. الخبر أعاد طرح قضية الاستثمار الرياضي، وأعاد السجال حول المنافع الرياضية والفرجية للاستثمار، مقابل تعداد سلبياته سواء من ناحية الأجر المتضمنة للاعبين أو من ناحية فقدان اللعبة لجمالياتها جراء تحولها إلى ميدان مضاربة.

لندن - بات الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم وجهة مثالية للعديد من المستثمرين في السنوات الأخيرة قياساً بالمستويات التي يقدمها وطابع المنافسة الذي يحكمه، فضلاً عن وزن هذا الدوري مقارنة ببعض الدوريات الأوروبية، وهو ما يعكس الخطوة التي قام بها صندوق الاستثمارات العامة السعودي لشراء نادي نيوكاسل يونايتد. رجحت مصادر صحافية أن تكون التجربة الناجحة التي يعيشها مانشستر سيتي وراء القرار الذي اتخذته المسؤولين السعوديون بالاستثمار في رياضة كرة القدم، وتوجيه اختيارهم نحو الدوري الإنجليزي الممتاز للقيام بهذه الخطوة. وكانت تقارير صحافية كشفت أن صندوق الاستثمارات العامة السعودي يقرب من شراء نادي نيوكاسل يونايتد، ما قد يحول الفريق المترجم منذ فترة طويلة إلى قوة أساسية في البريميرليغ. وتقدر قيمة الصفقة بنحو 300 مليون جنيه إسترليني (370 مليون دولار) وسيحصل بموجبها الصندوق على نسبة 80 في المئة من النادي على أن تكون الحصة المتبقية لمستثمرين آخرين.

كرة القدم هي بمثابة نافذة يمكن من خلالها متابعة التطورات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، في بلد ما

ويلفت محللون رياضيون إلى أن السعودية باتت توجه استثماراتها بشكل مدروس بما يستجيب لرؤية "السعودية 2030" الطامحة إلى التكيف مع التغييرات التي يعيشها العالم في مختلف القطاعات ومنها بالخصوص رياضة كرة القدم. ويؤكد هؤلاء على العناية التي باتت تحظى بها الرياض بعد النجاح اللافت الذي حققته باستضافتها للعديد من الأنشطة الرياضية العالمية مؤخرًا، على غرار مباريات السوبر الإيطالي والإسباني والمباريات الدولية اللودية للانتخابات وريالي دكار الدولي. يعرف جيمس روسي، صاحب مدونة وكتاب "العالم المضطرب لكرة القدم في الشرق الأوسط"، كرة القدم بأنها بمثابة نافذة يمكن من خلالها متابعة التطورات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في بلد ما، وهذا ما يمكن ملاحظته بالنظر إلى التطورات على الساحة السعودية، منذ تشرف ولي العهد الأمير محمد بن سلمان عن تفاصيل الخطة الطموحة لتطوير سياسات المملكة. وتستعرض تقارير صحافية أهم ثلاث عمليات استحواذ سابقة على أندية إنجليزية باتت تحقق نجاحاً لافتاً بعد انتقال ملكيتها ويبرز أهمها مانشستر سيتي.

مانشستر سيتي «الجديد»
ظل سيتي لعقود طويلة عالقاً في ظل جاره القوي مانشستر يونايتد. وأنهى المباراة الأخيرة في موسم 2007 - 2008 الذي سبق صفقة الاستحواذ بهزيمة نكرام بنتيجة 1-8 أمام ميلدزبره. وعانى النادي أيضاً من ظروف صعبة وصلت إلى حد كشف فيه البلجيكي فنسنت كومباني عن المعاناة التي عاشها اللاعبون نتيجة عدم توفر أبسط التجهيزات داخل غرف تغيير الملابس وداخل الملعب. لكن الكثير من الأمور تغيرت في 12 عاماً. عندما أكملت مجموعة أبوظبي المتحدة للاستثمار والتنمية التي يقودها الشيخ منصور بن زايد آل نهيان استحواذها على مانشستر سيتي مقابل 210 ملايين جنيه إسترليني في سبتمبر

استثمارات مدرسة

سان جرمان بنحو 300 مليون يورو، وللاعب ربال مدريد بنحو 350 مليوناً، وللاعب برشلونة بنحو 366 مليوناً، بحسب التقديرات. ويرى خبراء في انتقال كرة القدم أن هذا التراجم في القيمة السوقية للاعبين يهدد بتجميد انتقالات البارزين منهم، ويتوقعون أيضاً أن يتسبب في "تأثير الدومينو" على اللاعبين الأقل شأنًا حتى.

أي تأثير من هذا النوع (بشان الأقل شأنًا أو الناشئين) سيكون وقعه أكبر خارج البطولات الكبرى، لاسيما في دول مثل بلجيكا وهولندا والبرتغال، حيث باتت العديد من الأندية بمقايير "حاضنة" للمواهب، تعمل على تنشيتها وتطويرها قبل بيعها بسعر مرتفع لناد من كبار. حتى الأندية "الصغيرة" في فرنسا

قد لا تسلم من هذه التبعات. وبحسب أرقام رسمية في الدوري الفرنسي، حققت بعض أندية "لغ 1" أرباحاً بأكثر من 20 مليون يورو بفضل بيعها لآعبين خلال موسم 2018 - 2019. وبحسب نائب رئيس مونكو الروسي أوليغ بتروف، فإن "فايروس كورونا المستجد لا يساعداً في مسعى كهذا (...). بسبب الوضع العالمي، ستكون الأندية أقل ميلاً لتسييد الملغ الذي نطلبه". لكن الخبراء يعتبرون أن الأمد الزمني لهذا التأثير قد يكون محدوداً، ويرى غايان أنه "عندما تستعيد كرة القدم مكانها الطبيعي، سنعود إلى هذا التضخم مع ورات مرتفعة (...). لا اعتقد أن هذا الأمر (الأزمة الراهنة) في مختلف خطوط اللعب، مثل الدفاع مع الهولندي فيرجيل فان دايك (من سياتونيتون إلى ليفربول الإنجليزيين) وهاري ماغواير (من لستر سيتي إلى مانشستر يونايتد)، وحراسة المرمى (الإسباني كيبا أريسابالغا من أتلتيك بلباو إلى تشلسي الإنجليزي).

وبحسب أرقام رسمية للاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، ارتفعت القيمة الإجمالية للانتقالات من 2.66 مليار دولار في العام 2012، إلى 7.35 مليار في 2019. ولذلك حذر أولي هونيس، الرئيس السابق لنادي بايرن ميونخ الألماني الذي عرف بمقاربه المتعقبة في الانتقالات، من أن "الأرقام لا يمكن أن تنقش على المستوى الحالي في العامين أو الأعوام الثلاثة المقبلة".

تأثير بمدى قصير
توقع المركز الدولي للدراسات الرياضية في مدينة نوشاتيل السويسرية، أن تؤدي الأزمة الصحية التي علقت المنافسات، إلى خفض قيمة اللاعبين في البطولات الكبرى في أوروبا (إسبانيا، إنجلترا، ألمانيا، فرنسا، وإيطاليا) بنسبة 28 في المئة (من 32.7 مليار يورو إلى 23.4 مليار). وعلى سبيل المثال، سيؤدي ذلك إلى تراجع القيمة الإجمالية للاعبين باريس

في ظل هذا الواقع غير واضح المعالم، ستضطر الأندية إلى أن تضع على الرف حالياً ميلها إلى الإنفاق غير المضبوط على استخدام اللاعبين الذين أتبنوا نجوميتهم، أو أولئك الذين يعدون بمستقبل باهر. وقال المتخصص في الاقتصاد الرياضي جان - باسكال غايان لوكالة فرانس برس، إن ذلك يعود إلى "سبب بسيط: الأندية ستعاني من مشاكل كبيرة على صعيد السيولة. في ظل عدم اليقين بشأن إيرادات البث التلفزيوني وعائدات العقود الرعائية، سيصبح إبرام تعاققات كبيرة أمراً معقداً، لاسيما في إنجلترا وإسبانيا".

في ظل هذا الواقع غير واضح المعالم، ستضطر الأندية إلى أن تضع على الرف حالياً ميلها إلى الإنفاق غير المضبوط على استخدام اللاعبين الذين أتبنوا نجوميتهم، أو أولئك الذين يعدون بمستقبل باهر. وقال المتخصص في الاقتصاد الرياضي جان - باسكال غايان لوكالة فرانس برس، إن ذلك يعود إلى "سبب بسيط: الأندية ستعاني من مشاكل كبيرة على صعيد السيولة. في ظل عدم اليقين بشأن إيرادات البث التلفزيوني وعائدات العقود الرعائية، سيصبح إبرام تعاققات كبيرة أمراً معقداً، لاسيما في إنجلترا وإسبانيا".

حيث وجدت أندية كرة القدم لاسيما في أوروبا نفسها أمام صعوبات مالية في الفترة الراهنة مع توقف المنافسات بسبب فايروس كورونا، في خطوة حذر خبراء من أنها قد توقف ظاهرة الأسعار الخيالية التي صرفت على انتقالات اللاعبين في الأعوام الأخيرة. في صيف عام 2017، حطم نادي باريس سان جرمان الفرنسي الرقم القياسي، بدفعه 222 مليون يورو للتعاق مع البرازيلي نيمار مهاجم برشلونة الإسباني. وفي الفترة الرضية عينها، أبرم النادي الباريسي المملوك من شركة قطر للاستثمارات الرياضية، صفقة ضخمة أخرى من خلال التعاقد مع النجم الشاب لموناكو، كيليان مبابي، في تعاق قدرته كلفته بنحو 180 مليون يورو.

لم يكن نادي ملعب سارك دي برانس الوحيد الذي أنفق مبالغ طائلة على ضم لاعبين. في الأعوام الماضية، بات دفع 100 مليون يورو أو أكثر أمراً غير مفاجئ. حتى 222 مليون يورو التي دفعها باريس سان جرمان لشعقة نيمار مع النادي الكاتالوني، كانت مرشحة للسقوط تحت مقصلة الصفقات المتضخمة المتزايدة في عالم اللعبة الشعبية، في ظل عقود الرعاية الضخمة للأندية والعائدات الهائلة التي توفرها حقوق البث التلفزيوني.

لكن، كما توقفت مجلة المباريات منذ أكثر من شهر بسبب كوفيد - 19، توقفت مناجم المداخل الهائلة للأندية. وبدلاً من الإنفاق دون حساب على ضم نجوم برواتب خيالية، تضطر الأندية إلى الاقتصاد في ميزانياتها: تيرم اتفاقات لخفض رواتب اللاعبين، وتلجأ إلى البطالة الجزئية والدعم الحكومي لتسديد رواتب الموظفين.

إن جرد سجل النجاحات التي حققتها عمليات استثمار رياضية ضخمة، في نقل بعض الفرق إلى منصات التتويج، لا ينفي وجود انتقادات لعملية الاستثمار في الرياضة، وفي كرة القدم على وجه التحديد. انتقادات ارتفع منسوبها النقدي علينا".

وجلبت أموال أبراموفيتش المدرب البرتغالي جوزيه مورينو في 2004، ومولته لتكوين فريق فاز بالبطولة منذ الموسم الأول ولمرتين متتاليتين (2004 - 2005 و 2005 - 2006)، منهيًا بذلك انتظار البلوز الذي دام 50 عاماً. وحققت تشيلسي بعد ذلك لقب الدوري الإنجليزي الممتاز ثلاث مرات مع الإيطالي كارلو أنشيلوتي موسم 2009 - 2010، ومع العائد مورينو في 2014 - 2015، قبل أن يحرز الإيطالي أنطونيو كونتي اللقب الخامس في عهد أبراموفيتش في موسم 2016 - 2017. لم يتكف أبراموفيتش الذي وقع في حب كرة القدم أثناء مشاهدة مباراة

في دوري أبطال أوروبا بين مانشستر يونايتد وريال مدريد، بذلك، بل وضع نصب عينيه اللقب الأعلى، وحققه مع المدرب الإيطالي المؤقت روبرتو دي ماتيو، بالفوز على بايرن ميونخ الألماني في ملعبه أرينا بنتيجة 4 - 3 (بعد التعادل 1 - 1) في نهائي المسابقة القارية الأم لموسم 2011 - 2012.

بلاكبيرن إلى الدرجة الممتازة
تحول حلم الطفولة إلى حقيقة بعدما استثمر جاك ووكر في بداية عام 1991 في نادي بلاكبيرن الباحث عن استعادة أمجاد الماضي في البطولة الإنجليزية. كان بلاكبيرن في المراكز المتأخرة في بطولة الدرجة الثانية، عندما أصبح ووكر مالك أغلبية أسهمه وعاد مع حلم إحياء النادي الذي شجعه في شبابه. لم يفز بلاكبيرن بأي لقب كبير منذ كأس الاتحاد الإنجليزي عام 1928، لكن ووكر جذب كيني دالغليش إلى الإدارة الفنية في عام 1991، وأعاداً معاً مع إيود برك إلى خارطة الكرة المحلية.

وفي عام 1992 صعد بلاكبيرن إلى الدرجة الممتازة، ليصنع منه ووكر قوة كبرى في البطولة بعد استقدام العديد من اللاعبين البارزين وقتها في مقدمتهم ألان شيرر من سوانهابتون بمبلغ قياسي آنذاك (3.6 مليون جنيه إسترليني)، متفوقاً على مانشستر يونايتد في السباق على الحصول على خدماته.

وساهمت أهداف شيرر في عام 1995 في فوز الفريق باللقب للمرة الأولى منذ 81 عاماً، ليتوج بذلك حلم ووكر الطموح.

أسئلة العقود
إن جرد سجل النجاحات التي حققتها عمليات استثمار رياضية ضخمة، في نقل بعض الفرق إلى منصات التتويج، لا ينفي وجود انتقادات لعملية الاستثمار في الرياضة، وفي كرة القدم على وجه التحديد. انتقادات ارتفع منسوبها النقدي علينا".



قصة نجاح ملهمة